مجلة المعارف للبحوث و الدراسات التاريخية
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/111
ISSN: 2437-0584/ EISSN: 2437-0584
المجلد التاسع ،العدد الثالث ،نوفمبر 2024، ص - ص:22.-57.

كتابات الأدباء الجزائريين حول قضية المساواة في التعليم بين المرأة والرجل في الجزائر خلال فترة الاحتلال الفرنسي بين 1830–1962

Algerian literature on the issue of equality in education between women and men in Algeria during the period of French occupation between 1830 and 1962

وردة عي (*)	عثمان زقب
جامعة الوادي، مخبر التاريخ الاجتماعي والاقتصادي (الجزائر)، Aya-ouarda@univ-eloued.dz	جامعة الوادي، (الجزائر)، Atmane-zegueb@univ-eloued.dz

تاريخ الاستلام: 2024/02/ 22 تاريخ القبول: 2024/06/ 25 تاريخ النشر: 2024/11/ 23

الملخص

موضوع تعليم المرأة ظل موضع جدل داخل المجتمعات خصوصا المثقفين، الواعين بخطورة الجهل على البشرية، تهدف هذه الورقة إلى دراسة كتابات أدبية جزائرية كانت قد طرحت موضوعا شائكا في أوقات حرجة أي أثناء الاستعمار الفرنسي وتقييداته أي بين فترة 1830 و 1962 أين خطت المقالات بعناوين جريئة بالنسبة لتلك الفترة كمساواة الرجل والمرأة في التعليم، ف الكتابات الأدبية مشهد تعليم المرأة في المجتمع وتحديات المرأة في الحصول على المعرفة، تحت ظل الاستعمار المستعمل للمرأة كمشروع، وبين مجتمع محافظ يريد حمايتها.

الكلمات الدالة: المرأة الجزائرية ؛ المساواة ؛ التعليم ؛ الكتابة ؛ الاستعمار.

Abstrac:

The topic of women's education has been a subject of debate within societies, especially among intellectuals who are aware of the dangers of ignorance on humanity. This paper aims to study Algerian literary writings that addressed a controversial topic during critical times, such as the French colonization and its restrictions between 1830 and 1962. The articles tackled bold titles for that period, such as gender equality in education. Literary writings depict the scene of women's education in society and the challenges women face in acquiring knowledge, under the shadow of colonialism using women as a project,

* المؤلف المرسل.

amidst a conservative society that seeks to protect them.

Keywords: Algerian women; Equality; Education; Writing; Colonialism

1. مقدمة:

تعتبر الكتابة وسيلة فنية وتعبيرية تعتمد على استخدام الكلمات والرموز لتوثيق الأفكار والمشاعر أو تبادل المعلومات، إنها عملية تحويل الأفكار المتداولة في العقل إلى رموز مكتوبة تنقلها بشكل فعّال ودائم، تأخذ الكتابة أشكالًا متنوعة تبدأ من النصوص الأدبية والشعر إلى المقالات الصحفية والأبحاث العلمية، حيث تستخدم لنقل المعرفة، التواصل، والتسلية، وتعد وسيلة أساسية لتوثيق التاريخ وتبادل الثقافات وتكمن قوة الكتابة في قدرتها على التأثير والتواصل مع الآخرين، حيث يتمكن الكاتب من نقل رؤيته وفهمه للعالم إلى القرّاء، إن الكتابة تتطلب مهارات تنظيمية ولغوية، فضلاً عن الإبداع والقدرة على تحفيز الفهم والتفاعل، وغالبا ما تكون رؤية الكاتب والمفكر سابقة لأفكار بيئته ومجتمعه وظروف بلده.

في ثلاثينيات القرن التاسع عشر أصبحت الجزائر تحت وطأة الاحتلال الفرنسي، هذا الاحتلال الذي يُعد أشرس استعمار من حيث الأساليب التي تسيطر على روح الإنسان المتمثلة في ديانته، وتسطر على جسده في نفيه وتهجيره وتجويعه وقتله، وفي حبس حرية عقله ومنه حرمانه حق التفكير والتعبير، فشعب جاهل شعب يمكن تسيير جسده وروحه وفكره بسهولة، ورغم ذلك فقد كانت فرنسا في أوقات متقطعة وبحسب رؤى القادة ورحمتهم تُسرب بعض الحقوق كالحق في التعليم والحق في التنقل للتعلم، هكذا حتى أصبح لدى الجزائريين تدريجيا وبشكل بطيء علماء ومفكرين وأصوات تكتب عنهم، و من بين القضايا التي كتب عنها الفرنسيون والجزائريون قضية تعليم المرأة الجزائرية، وهذا الموضوع شائك ومتشابك في التاريخ فلم يحظ تاريخ المرأة الجزائرية بكثير من الاهتمام وإن تم التركيز فسيتم التركيز على بعض الشخصيات التي كان لها صدى عربي بينما في الحقيقة أن المرأة الجزائرية ليست مختصرة على شخصيات محددة يعرفها العالم، بل هي قوائم لا نهاية لها من المعاناة والاضطهاد والتحدي

والتاريخ الطويل لنيلها عن أبسط الحقوق حتى بعد الاستقلال، وهذه الدراسة ستركز عن معركة القلم في الوصول إلى المرأة الجزائرية.

ومن خلال ما سبق ذكره نطرح الإشكال التالي: كيف عبر الأدباء الجزائريون عن قضية المساواة في التعليم بين المرأة والرجل خلال فترة الاحتلال الفرنسي 1830- 1962م؟

أما أهداف الدراسة :

- معرفة التحديات التي عاشتها المرأة الجزائرية داخل المجتمع الجزائري تحت ظل الاستعمار الفرنسي.
- معرفة آراء الأدباء حول موضوع تعليم المرأة ووضعها أثناء فترة الاحتلال.

أما عن المنهج المتبع في الدراسة هو المنهج التاريخي وهو المنهج الذي يحتوي على عدة وسائل للبحث والمناسبة لهذا الموضوع من عودة للأحداث، وتحليل واحصاء، وعليه سنقوم في هذا السياق بفحص وتحليل كتابات الأدباء الجزائريين خلال هذه الفترة، حيث سنستكشف كيف تم تصوير وضع المرأة وتأثير الاحتلال على حياتها من خلال أعمال أدبية تركت بصمة في تاريخ الجزائر ونقلت تجاربها ومعاناتها إلى العالم الأدبي.

1. الوضع الثقافي للمرأة الجزائرية:

قبل احتلال الجزائر من قبل فرنسا، كان التعليم في الجزائر في الماضي يميل نحو الذكور على حساب الإناث، ويعزى ذلك جزئيًا إلى التقاليد التي كانت تمنع المرأة من دخول ميدان الفكر والإبداع. كانت المتعلمات، على الأغلب، من بنات الأشراف والعلماء والمرابطين وشيوخ الزوايا، كنّ يُحفظن قصار السور من القرآن وبعض المتون في اللغة العربية والفقه، وكان ذلك يتم عادةً في سن لا تتجاوز الخمس عشرة عامًا، في إطار الأنظمة السياسية التي تعاقبت على حكم الجزائر، تعرضت النساء لحرمان من حقوق التعليم في فترات تاريخية مختلفة، وفي ذلك السياق، يُشير أبو القاسم سعد الله إلى أن الإناث كُنَّ يذهبن نادرًا إلى المدارس، ولكن أصحاب البيوت الكبيرة كانوا يستأجرون أساتذة معروفين لتعليم البنات. وكانت درجة التعليم التي كن يحصلن عليها لا تتجاوز المستوى الابتدائي.[1]

في هذا السياق، ظهرت في المدن الكبرى "دور المعلمة" حيث يُعلمن فيها الفتيات فنونًا منزلية وحرفًا يدوية بدلاً من العلوم الأدبية والعقلية. كانت هذه المدارس تُشبه إلى حد كبير المراكز الحديثة للتدريب المهني للإناث، تحدث هذه الظاهرة عن فترة زمنية أدت إلى نقص أسماء النساء المبدعات، وكان النجاح في العلم يعتمد بشكل كبير على الكتابة. [2]

شهدت الجزائر التعليم الحديث بالنسبة للبنات والبنين معا ببداية دخول الاحتلال الفرنسي إلى الجزائر سنة 1830، فقد انشئت أول مدرسة فرنسية ابتدائية في مدينة الجزائر في عام ١٨٣٦، ثم تبعتها في فترات مختلفة عدة مدارس أخرى في مدن أخرى بحيث وصل عدد تلاميذ تلك المدارس في عام 1850 الى (646) تلميذا وتلميذة. [3]

توجهت عريضة سكان عنابة في عام 1907 إلى فتح مدرسة للبنات، وأثّرت هذه العريضة في تعزيز الاهتمام بالمرأة في جميع المدن والقرى. زادت مطالب التعليم مع اعتراف مدير التربية الحاكم بأهمية توفير أقسام خاصة للبنات، المحافظين أيضًا، بمن فيهم مصطفى بن الخوجة والمجاوي وبن قدور، أبدوا اهتمامًا بالمرأة ونددوا بتخلّفها مقارنة بنظائرها الأوروبيات. دعوا إلى ضرورة التعليم والتحرير من قيود الجهل والانحراف الأخلاقي، مع تحذير من أن جيلها يشكل خطرًا على المجتمع والأمة، واستمر الاهتمام بوضع المرأة كمطلب سياسي مع التيارات الوطنية بعد 1919، وخاصة التيار الإدماجي، في هذا السياق، حاولوا دمج المرأة في المجتمع وتشجيعها على التعليم واكتساب الثقافة الأوروبية. [4]

كانت الكتابات عن المرأة تتأرجح بين متأسف لوضعها وواصف لقهرها، فقد صورت هذه الكتابات المرأة الغارقة في الخوف والخرافة، التي تسيطر الأمية على عقلها، ويقوم الرجل بشرائها كما يفعل مع البهائم [5] هكذا حتى أصبح التفكير في جلب نساء أوربيات يخرجن المرأة الجزائرية من عزلتها وخوفها.

هكذا حتى أصبح في الجزائر جيش أبيض من وردي من النساء الأوربيات، يقمن بإقناع الفتيات بأنهن خلقن ليعشن بحرية، وأن الديانة المسيحية ديانة أفضل فالعذراء مريم امرأة ولن يشعر بالمرأة إلا امرأة، كما غرسن داخلهن فكرة التبرج على النمط الأوروبي وأنهن من حقهن العيش بالطريقة اللاتي يردن، هكذا دفعن بهذه الفتيات نحو الصف الأمامي يعادي مجتمع له

قوانينه وكانت البداية بالأب والأخ والجار وأبناء العمومة فتحول حبل النجاة الذي تلقيه النساء الأوربيات للجزائريات هو حبل مشنقة لهن ووجها للفضيحة والعار.

لم يقد هذا التحرر النسوي نساء جزائريات، لم يكن هذا التحرر نابعا من الداخل بل هو تحرر فاقد للوعي تقوده أقلام الأوروبيات، فرحن يصفن الجزائريات بما يردن، ويقدن المرأة الجزائرية من الظلام إلى الموت أو الفضيحة فالقصص كثيرة عن تحول مدارس لتعليم النسيج إلى دروس تحضر وخروج الفتيات عن حدود مجتمعهن إلى الفضيحة. [6]

يصف جون موريل في كتابه: (الجزائر) على أن المرأة الجزائرية امرأة [7]، فيتساءل المؤرخ أبو القاسم سعد الله هنا قائلا: (**فهل كانت المرأة فعلا جاهلة تماما؟ إذ كان العلم بالشهادات والتقدم بالدرجات من مدرسة إلى أخرى)**

لم يكن التعليم محرما أو ممنوعا في مناطق من الجزائر لكنه كان تعليما سمعيا يقوم على الذاكرة، وكان من النادر إيجاد امرأة تكتب فكن يستوعبن الدروس وينقلنها بين النساء، فنبغت السيدة عائشة بنت ناصر على يد الشيخ محمد بن يوسف أطفيش وأصبحت واعظة للنساء، وبأت جمعية العلماء أيضا بتلقين المرأة شفويا ثم ساروا نحو نهج المدرسة الحديثة في تعليم الفتيات. [8]

وكانت السيدة ذهبية بنت محمد بن يحي تطاع كتب والدها لأنها تعلمت القراءة من نوادر النساء اللاتي تعلمن في زواوة، كما يوجد شاعرة باللغة الأمازيغية تدعى زهراء بنت العربي بن أبي داود وهي واعظة أيضا، وكذلك زوجة الشيخ عاشور الخنقي باية بنت أحمد حسان التي تقرأ القرآن وعالمة بعلوم الدين، كما حظيت زينب بنت الشيخ محمد بن بلقاسم الهاملي شيخ الطريقة الرحمانية بالدراسة فقد تربت على يد والدها الذي لا يملك غيرها فحفظت سجلات مكتبة الزاوية وأملاكها، وقد زار زينب الكثير من الشخصيات أمثال الأديبة إيزابيل ابرهارد، وفي عهدها احتضنت الزاوية أسرة المقراني سنة 1871. [9]

يقول سعد الله: (**إن أصوات الباكين على المرأة كثيرة، ولكن ما صنع الفرنسيون طيلة أكثر من قرن نحو المرأة البائسة في نظرهم؟ فحالات الولادة العسيرة لم تكن عالياً محل اعتبار عندهم وكل شيء كان متروكاً للطبيعة تقريباً، وكان البعض مثل السيدة بكيرو، قد نبه منذ السبعينات إلى بؤس الحالة عند الولادة، وكانت جهود الفرنسيين**

منصبة على تدليل الكولون وصرف الميزانية التي تجمع من الضرائب العربية ومن الغرامات الثقيلة المفروضة على الأهالي الصالح الكولون وحدهم وعشية مغادرته الجزائر أعلن الحاكم العام جول كاميون بأنه شاور بعض أعيان الجزائر لأخذ رأيهم في تخصيص قوابل أوروبيات (فرنسيات) لمساعدة المرأة على الولادة، وأن بعضهم قد وافقه على ذلك وأعلن أنه قد خصص بعثات نسائية» لمنطقة الأوراس والقنطرة وسيدي عيسى لهذا الغرض. وهذا لا يعني أن بعض المدن والمناطق الأخرى لم تتوفر لها هذه البعثات) القول يشير إلى تجاهل الفرنسيين لحالات الولادة الصعبة والبائسة للنساء في الجزائر خلال أكثر من قرن، حيث لم تكن هذه الحالات محل اعتناء بالنسبة للفرنسيين، وكانوا يتركون الأمور للطبيعة تقريبًا. ويُشير سعد الله إلى أن بعض النساء كانوا يعانون من ظروف صعبة أثناء الولادة دون أن يُولى لهم اهتمام كافٍ، كانت جهود الفرنسيين تركز على دعم المستوطنين الفرنسيين (الكولون)، وكانوا يستخدمون الميزانية التي جمعوها من الضرائب العربية والغرامات المفروضة على الأهالي العرب.[10]

إن وضعية التعليم المتأرجحة بين القبول والرفض بين الأهالي تعود لرأيين، رأي أول تجسد عدم رضا الجزائريين عن نوعية التعليم الذي كانت فرنسا تُقدمه لأبنائهم في المدارس القليلة التي أُنشِئت لهم. وكانت تلك المدارس تُعرف باسم "المدارس الفرنسية الإسلامية"، حيث كان التعليم يتم باللغة العربية ويشمل الدين الإسلامي والتاريخ العربي الإسلامي للجزائر، مما يجعله تعليمًا أجنبيًا في مضمونه وفلسفته وأهدافه وروحه. وقد تعارضت هذه العناصر جميعها مع مقومات الشخصية العربية الإسلامية للشعب الجزائري، لذلك، اتخذ الجزائريون موقفًا حذرا من البداية، حيث وقفوا ضد هذا النوع من التعليم، بسبب تخوفهم من تأثيراته السلبية على تكوين شخصيات أبنائهم.[11]

أما الرأي الثاني يعود إلى مخاوف فرنسا من خطر نشر التعليم بين الجزائريين وتوفير فرص متساوية لأبنائهم وبناتهم في المستقبل. كان لدى الفرنسيين أثناء الاستعمار تخوف من أن يؤدي التعليم الواسع النطاق إلى تعزيز المساواة في الفرص في الجزائر، كانوا يعتقدون أن الشعب الجاهل يمكن السيطرة عليه بشكل أفضل وتسخيره في خدمة الاستعمار بسهولة، بينما قد يكون الشعب المتعلم أكثر تحررًا وصعب السيطرة عليه، ويمكن أن يشكل تهديدًا لأهداف الاستعمار في البلاد.[12]

هكذا كانت فرص التعليم محدودة لأبناء وبنات الجزائر طوال فترة الاحتلال (1830 – 1962)، حيث لم تتجاوز نسبة تعليم أبناء الجزائريين ٨٪ من إجمالي الأطفال في سن التعليم، وكلما صعدنا في السلم التعليمي، قلّت هذه النسبة بشكل ملحوظ، فقد كانت الأمية منتشرة بشكل واسع بين الجزائريين، حيث وصلت نسبتها إلى ما لا يقل عن 95٪ بين الرجال و99٪ بين النساء، كما أقرّ الفرنسيون بقلة انتشار التعليم بين أبناء وبنات الجزائر ولكنهم راحوا يبررون ذلك بأسباب سطحية مثل نقص المعلمين، أو القلة في التخصيصات المالية، أو نقص في المرافق المدرسية، وغيرها من التبريرات الباطلة.[13]

تناولت النقاشات والكتابات حول دور المرأة في المجتمع الجزائري حيزًا كبيرًا خلال العهد الفرنسي. كان هناك اختلاف في الرؤى حيال وضع المرأة، فمنهم من عبّر عن التأسف لحالتها ومنهم من وصفها بالشقاء. انبثقت هذه التفسيرات من جهل بالتقاليد الاجتماعية والتعاليم الإسلامية، وقوبلت بانتقادات للتعاليم الإسلامية نفسها، في هذا السياق، طُرحت فكرة أن المرأة تعيش في واقع تقليدي، حيث يُظهر الرجال الجزائريون الاحتقار لحالها ويُفسر وضعها كنتاج لتعاليم الإسلام. اعتُبرت المرأة ضحيةً للتخلّف والأمية، وكائنًا يشتريه الرجل بماله، وتمتلك وضعًا محدودًا دون حقوق وسعادة، انعكست هذه الصورة على الأدب الجزائري وعكست التحديات التي واجهتها المرأة في تلك الفترة.[14]

ومن أجل إنقاذ وتحسين وضع المرأة، تنوّعت المحاولات التي انطلقت من إدراك أن تغيير المجتمع يتطلب تغيير حال المرأة. بدأت هذه المحاولات بالتأكيد على أهمية فهم عقلية وعواطف المرأة، مع الاقتراح بأنه لا يكفي فقط الوصف الرجالي للوضع، بل يتعين إشراك النساء الأوروبيات لنقل آرائهن وتأثيرهن إلى المجتمع الجزائري.[15]

أما عن مشاركة المرأة في الحياة الثقافية تتضح في نقاط عديدة فعند استعراض مساهمة المرأة في الحركة الأدبية الجزائرية قبل الثورة التحريرية، يظهر أن تأخر هذه المشاركة يُستدل على عدة أسباب، منها تأثير الظلم الذي مارسته سلطات الاحتلال الفرنسي. اتبعت هذه السلطات سياسة تعكس معاداتها لهوية الأمة الجزائرية، ومن ضمن تلك السياسات كانت محاربة اللغة العربية. تم وضع الثقافة الوطنية في موقف يعيق فعاليتها وحركتها، مما أدى إلى تأخر

الأدب الجزائري مقارنة بالأدب في المشرق العربي وحتى في تونس والمغرب. تأثرت الحركة الأدبية النسائية بشكل خاص بالحصار الذي فُرض على الثقافة والأدب العربيين. تشير هذه الظروف إلى تأخر ظهور الحركة الأدبية النسائية، حيث ساهم الحصار في تعزيز استخدام اللغة الفرنسية، مما فتح المجال أمام الكتّاب النساء للتألق في الساحة الأدبية خارج حدود الجزائر.[16]

وقد بدأ التقدم في اسالة الحبر والكتابة عن المرأة بعد زيارة الشيخ محمد عبده في عام 1903 وانعقاد مؤتمر المستشرقين في عام 1905، فبدأت مقالات ومؤلفات تتناول موضوع المرأة الجزائرية تظهر، قدم الشيخ سلطان محمد، الذي شارك في المؤتمر كممثل لمصر، بحثًا حول المرأة في الإسلام وفي مصر. قارن في بحثه بين وضع المرأة في الجاهلية والإسلام، مستعرضًا موقف القرآن والسنة من المرأة المتعلمة والجاهلة. أشار إلى جهود مصر في بناء مدارس للفتيات، وقدم أمثلة على المتعلمات من نساء الرسول □ ونساء عرب مشهورات. يبدو أن كلمته أثرت بشكل واسع في الأوساط المحبذة لتعليم المرأة في الجزائر. بعد ذلك، ظهر كتاب آخر لمحمد بن مصطفى خوجة بعنوان "اللباب في أحكام الزينة واللباس والاحتجاب"، مما يظهر استمرار الاهتمام بقضايا المرأة في الجزائر.[17]

2. كتابات الأدباء حول أسباب التخوف من تعليم الفتيات:

2.1. التخوف من الفساد الأخلاقي للمرأة:

2.1.1. رأي الأمير عبد القادر الرافض لتعليم المرأة الكتابة:

يقول الأمير عبد القادر: (**وفي الكتابة تعبير عن الضمير بما لا ينطق اللسان ولذا قيل: القلم أحد اللسانين، بل الكتابة أبلغ من اللسان، فإن الإنسان يقدر على كتابة مالا يقدر أن يخاطب به غيره ويبلغ المقصود حيث لا يمكن الكلام مشافهة ولهذا نهى شرع الإسلام عن تعليم النساء الكتابة لأن المرأة لا يمكنها لقاء من تهوى فتكتب له، فتكون الكتابة سببا للفتنة**)

إن الأمير عبد القادر ابن البيئة والزمن الذي يرى من أي ممارسة لنشاط غير أمور المنزل للمرأة هو خروج عن النسق الاجتماعي والعرفي والديني، إلا أن الدين قبل هذا الوقت بقرون حث على طلب العلم للجميع نساءً ورجالا، يقول الناقد محمد طمار:(**يفهم من قول**

الأمير أنه يصد المرأة عن طلب العلم، لأن الكتابة جزء من العلم والإسلام أمر المسلمين بالعلم... والأمير معذور لأن التقاليد المتخلفة شاءت يومذاك أن تحرم المرأة من التعليم وغيره)[18]

يعبر الأمير عبد القادر في هذا النص عن وجهة نظره بخصوص تعليم النساء الكتابة حيث يسلط الضوء على أهمية الكتابة كوسيلة للتعبير عن الضمير بما لا ينطق اللسان، يشير إلى أن الكتابة تمثل أداة أكثر فعالية في التعبير عن الأفكار والمشاعر، وتستطيع الوصول إلى أماكن لا يستطيع الكلام الوصول إليها، ومن ثم يشير الأمير إلى الرأي الذي يقول إن المرأة لا يمكنها الكتابة لأنها قد تكون سببًا في إثارة الفتنة، يستدل الأمير على ذلك من قاعدة شرعية يقول إن الإسلام نهى عن تعليم النساء الكتابة، معتبرًا أنها لا تستطيع مقابلة من تهوى ولذلك يمكن أن تكون الكتابة سببًا للفتنة.

بحسب تحليل المؤرخ أبو القاسم سعد الله فإن الأمير انساق لخطة الجنرال دوماس المتمثلة في أسئلة قدَّمها للأمير أثناء أسره ليستفزه ليعبر عن آراءه الدينية خصوصا بما يخص المرأة، لأن أسئلة الجنرال ليست عن جهل بمعرفة الإجابة، بل لإيقاع الأمير، وقد قدم الأمير في كتابه (تحفة الزائر) أجوبة يعلق عنها المؤرخ سعد الله: **(أعطاه أجوبة مفصلة ومعللة بالعقل والنقل، وقد بالغ أحيا في التفاصيل)** [19]

2.1.2. رأي مبارك الميلي من خلال مقاله تعليم المرأة الكتابة 1931:

بعد الحرب العالمية الأولى، شهد اهتمامٌ متزايد بقضايا المرأة، حيث تطوّرت الأفكار وانتشر التعليم بين الجنسين. ركزت الحركة الإصلاحية على دور المرأة كعضو أساسي في إصلاح المجتمع، وقام ابن باديس بتوزيع دروسه بين الرجال والنساء، حيث أسس ابن باديس مجلة "الشهاب" التي ضمت فقرة خاصة بالحديث عن المرأة في الشريعة والتاريخ الإسلامي، مرتبطة بالواقع في الجزائر، أصبحت مواضيع المرأة لا تغيب عن الجرائد الإصلاحية، حيث يتم التحدث عن مكانتها الاجتماعية والدينية، عدد من الكتّاب اهتموا بالمرأة، منهم أبو يعلى الزواوي الذي كتب "مرآة المرأة المسلمة". يشير الزواوي في كتابه "الإسلام الصحيح" إلى أن المرأة لا ينبغي أن

تكون عضواً أشل في الهيئة الاجتماعية الإسلامية، وقد عبّر أبو يعلى السعيد بن محمد الشريف الزاوي عن رأيه في دور المرأة وتعلمها ورؤية الخاطب لها. [20]

يرى مبارك الميلي حديثه ويعرض مشكلة زواج الشبان المسلمين المتعلمين وتداول رأيين حول تعليم الكتابة للبنات، أن هناك اختلاف في وجهات النظر حيث يؤيد فريق واحد تعليم الكتابة للبنات بطرق تلقين خالية من الكتابة، فيرد الميلي على هذا الفريق: (**و نحن نرى ما براه الفريق الأول، ونجيب عن اختلاط البنين والبنات في المكتب بان البنت ما لم تباغ حد الحجاب مختلطة مع الابن في الازقة والرحاب، و هذا مشاهد لا مغمز فيه، وليس الاختلاط في الأزقة حيث لا مربي ولا رقيب ضمن عفة البنت في مستقبلها من الاختلاط في المكتب امام المعلم المربي**)، بينما يعارض الفريق الآخر ذلك بسبب مخاوف من الاختلاط والتأثير السلبي على الأخلاق ومخاوف من تفشي المفاسد والتشويش على المجتمع بسبب تعليم الكتابة للنساء، ويشير إلى أمثلة على تجاوزات في استخدام الكتابة من قبل بعض المتعلمين، ويرد الميلي: (**اليس الرجال هم الذين يحررون صحفا سيارة بكل ما يوهن الدين ويقوي البأس من الاصلاح ويغري العاطل بتنقص العامل ؟ اليس من الرجال من يكتب مستخفا بالقومية الجزائرية منكرا لوجودها التاريخي مستحسنا لاندماجها فيمن هو اقوى منها مادة؟ أليس من المتعلمين الكتابة من اتخذوا بيوتا للرقية المنكرة والكهانة الضالة والوساطة بين تخذي الاخذان ومتخذاتهم؟ ترى خلف كالها المجوز والعوان والفتاة يجلسن الى صاحب ذلك البيت فرادى وقراني فلو كانت امثال هذه المفاسد العارضة صناعة الكتابة تؤثر في محاسنها ومنافعها لمنعنا البنين من الكتابة قبل ان نمنع منها البنات، ولكن الكتابة ننشد بلسان حالها قول الشاعر العربي... وهل فضل العقلاء لذلك الذمامة على الوسامة؟**)[21] ونلاحظ هنا قوة وحِدة قلم الميلي وانصافه في الدفاع عن حق الفتاة في التعليم لدرجة أنه أدلى بالحجة بجعل الرجال أنفسهم ينظرون لأفعالهم التي لا علاقة للتعليم بها، بل أن الجهل يجعل منهم يقبلون بأن تختلط المرأة جهلا برجل الدين وهو يقصد هنا شيوخ الزوايا وكأنه يشير هنا إلى اختراقات أخلاقية تستغل المرأة باسم الدين، بينما لا يقبل هؤلاء الرجال أن تذهب الفتيات إلى رجل علم مربي يعلمهن الكتابة فلم يطرح الميلي فكرة تعليم الفتيات ليصبحن طالبات في الزيتونة والأزهر والجامعة، بل طلب أقل شيء يمكن لهذا المجتمع تقبله وهو الكتابة.

يختم مبارك الميلي مقاله بحكم تعليم المرأة في الإسلام حيث يستند على مرجعية إسلامية واستنتاجاتهم حول صحة الحديث الذي ينهي عن تعليم الكتابة للنساء. يتناول المقال أيضًا حجج الأحاديث أهمية تعليم البنات الكتابة بناءً على قصة "شفاء بنت عبد الله" التي أعطاها النبي صلى الله عليه وسلم إذنًا بتعلم الكتابة، والحديث النبوي عن شفاء بنت عبد الله يروي أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم دخل على حفصة بنت عبد الله، وهي زوجته، وقال لها: "**ما عليكِ أن تعلمي هذه رقية النملة كما علمتِها الكتابة**"، وذلك في سياق يشير إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم سمح للنساء بتعلم الكتابة وقراءة القرآن، هذا الحديث يظهر في مصادر متعددة، ومن أحاديث الشفاء بنت عبد الله. ويركز على تشجيع النبي لزوجته حفصة على تعلم فنون الكتابة، مما يعكس تحفيزه للنساء على اكتساب المعرفة والتعلم، يختتم النص بتوجيه نصيحة الجزائريين بتعليم أبنائهم وبناتهم العلم النافع، مشددًا على أهمية الكتابة كوسيلة لنقل وتأمين المعرفة في العصر.

2.1.3. رأي حمزة بوكوشة من خلال مقاله (قيمة المرأة في المجتمع 1936):

يوحي عنوان المقال المدرج بالخط العريض في صفحات جريدة البصائر سنة 1936 إلى ثقافة ووعي الكاتب والشاعر حمزة بوكوشة، فهذا الشاب الذي لم يتعد عمره التاسعة والعشرين في وسط أوج الاغراءات الفرنسية للشباب المثقف نجده يلتفت للكتابة عن المرأة وقيمتها مقالا قويا سنقوم بدراسة جزء منه في هذا الموضع وندرس الجزء الآخر عند التطرق لفكرة المساواة في التعليم بين الفتيان والفتيات.

وقبل ذلك نتطرق لتعريف موجز لحياة شخصية حمزة بوكوشة فهو كاتب وشاعر ولد سنة 1907 بوادي سوف، تعلم القراءة والكتابة وحفظ القرآن وأخذ مبادئ الفقه والنحو على علماء بسكرة وعلماء بوادي سوف وعندما بلغ السابعة عشر من عمره ذهبت الى تونس والتحق في تلامذة جامع الزيتونة، وفي سنة 1930 أحرز على شهادة التطويع ((العالمية)) وعاد إلى بسكرة وكان يتردد بينها وبين الوادي ويتطوع ببعض الدروس.[22]

ذهب الى مدرسة أسست حديثا بتيزي وزو فلم تسمح له الحكومة الفرنسية بالتعليم هنالك فعتم تعيينه من طرف جمعية العلماء مساعدا للأستاذ عبد الحميد ابن باديس في دروس

الجامع الأخضر وفي شهر ماي سنة 1937 انتدب لإدارة جريدة جديدة بوهران تحت اسم (المغرب العربي) وقد كان مديرها السيد محمود بلة الذي تعاقد مع الأستاذ السعيد الزاهري ليحررها، أصدرت تلك الجريدة أربعة أعداد وتعطلت وكانت إدارتها بنهج كافينياك والسيد بلة مديرها، وهذا موجز لحياته خلال فترة الثلاثينيات من القرن العشرين.[23]

ويتساءل الكاتب حمزة بوكوشة عن سبيل معرفة المرأة دينها وهي لا تعرف الكتابة والقراءة والفقه قائلا: (...**من يبلغها ان الدين يأمرها ان تغض من بصرها وان تخفى زينتها الا ما ظهر منها؟ وألا تتبرج تبرج الجاهلية الاولى بله الجاهلية الأخيرة ذلك التبرج الذي جعلها مطمح الأنظار؟ وأن كانت متقنعة بذلك القناع الشفاف فهو في الحقيقة كمجهر للوجه يزيده بريقا ولمعانا وأزاحته اهون من سدله وان ظنه المغرورون حجابا فهو من السفور الآثم المغرى المرأة في ذلك على الرجل الظلوم الذي ضرب بينها ولين اكتساب العلوم الدينية بسور من حديد ظاهره فيه الرحمة وباطنه من قبله العذاب...**)[24]

يرد الكاتب عن الذين يقولون إن تعليم المرأة هو فضاء وفرصة لها لأن تختلط بالرجل وتزاحمه في الحياة لكن الاختلاط لصغيرات السن غير محظور بل أن هناك حالات كثيرة في الإسلام يباح للمرأة البالغة أن تختلط بالرجل كالشهادة، تأدية اليمين، كما أن نساء السلف كن يستمعن للوعظ والخطب ويسألن وينتظرن الجواب.

2.2. التخوف من التشبه بالمرأة الغربية:

2.2.1. النقل عن المشرق من خلال قصيدة في أدب فتاة العصر من جريدة البصائر 1931:

في ثلاثينيات القرن العشرين حين كان نشاط الصحف في الجزائر في أوجه قبل أن توقفه طبول الحرب العالمية الثانية، كانت الصحف تمنح للقارئ الجزائري أقلاما جزائرية تعبر عن الدين والأدب والمجتمع، كما نقلت هذه الجرائد ما تراه مهما ويناسب ما يحتاجه المجتمع الجزائري وكانت من بين الجرائد الإصلاحية، التي نقلت مقالات عن المرأة بالخصوص من مصر ففي سنة 1930 شهر جويلية نقلت الشهاب مقالا لمحمد رشيد رضا بعنوان في مساواة المرأة

والرجل، وذلك عن جريدة المنار[25] ونقلوا أيضا الجزء الثاني لنفس العنوان والكاتب شهر نوفمبر من نفس السنة.[26]

يرجع التخوف من أفكار التشبه بالنساء الغربيات كونهن نساء قادمات من بيئة أخرى وباسم السلطة الاستعمارية فهن يعشن داخل مجتمعات أخرى فتفرض الأقلية رأيها على الجماعة وهذه الضغوط دفعت ثمنها المرأة التي تم احتلال بلدها فنجد أن القهر مضاعف، فنجد تقبلا تدريجيا لمن يقبل تغير الملابس الأصلية لأهل المنطقة وتغييرها بالبدلات الرسمية الرجالية، فيتحول الشروال إلى سروال كلاسيكي، والشاش إلى ربطة عنق حريرية، ويتحول كوب الشاي أو القهوة في يد الشاب الجزائري إلى مشروبات كحولية، بينما يكون ممنوعا عن المرأة مواكبة هذا التغيير كونها مطالبة بالثبات بينما الظروف متغيرة، وكان مذموما بداية تغير المرأة وتحول فستانها الطويل إلى تنانير قصيرة، وشعرها المغطى بالمحرمة إلى شعر قصير، وأن تكون بجانب الرجل في التعلم والعمل وحتى في الحلم بالحرية.

نقلت جريدة البصائر عن جريدة الفتح المصرية قصيدة لشاعر يلقب نفسه بـ: (مدرس) مقالا أيضا عن المرأة المصرية ولكن نقله على جريدة جزائرية يضعنا أمام فرضية أنه يحاكي ذلك الزمن في الجزائر، كون الاختلاط بالثقافة الفرنسية كان له أثره على نمط حياة المرأة خصوصا امرأة المدينة، فيقول الشاعر:

خلعت فتاة العصر أجمل حلة	هي حلة الآداب والاخلاق
وغدت تمر على الندي حسيرة	عن شعرها ونحورها والساق
تبدى بقارعة الطريق دلالها	كيما تثير كوامن العشاق
والمحول الشفاف حدد جسمها	و يكاد يظهر للغواة الباقي
وتأبط الفتيان في رأد الضحى	في الحفل والميدان والاسواق
فقد الحياء فضاع منها جوهر	هو للحرائر الثمن الاعلاق
في كل يوم في الشوارع جثة	لنتاج مأئمة وشر تلاق
وزعيمة فتنت بوفرة مالها	فاستكثرت من صحبة ورفاق

نهضت مع الشيطان داعية الى رقص خليط فاجر وعناق
والخندريس تعب في عرصاتها بيد الفتاة وخدنها المشتاق
وهناك تنتحب الفضيلة حسرة يا للكرام لدمعها المعراق!
اسكندرية نافست باريس في سبل الخنا فتف وقت بسباق
عرى الرجال مع النساء تبذلا وتخاصرا والشمس في الاشراق
كدرت مياه البحر بعد صفائها من فتنة شبت عن الاطواق
طوفان نوح أين أنت فعجلين للمسلمين بصيحة الإغراق
بردت دماء ذوي العمائم واللحى ليت الحسام مجلل الاعناق
واذا تعرض للنصيحة فاضل نبحت عليه عصابة الفساق
ودعوه رجعيا عدوا قاسيا لنعوض شعب طيب الأعراق
زعموا الجديد تحللا من عفة ولحاجة في ضلة وشقاق
ففر الشباب من الزواج وطهره كم والغانيات عوانس وبواق
من بيوت عامرات خربت من ريبة وجيعة وطلاق
كم اسرة فقدت هناءة عيشها وقضى عليها الدهر بالإخفاق
من لي بشهم باسل ذي مرة صعب الشكيمة للفضيلة واق
يقضى على عصب الفساد بسيفه من غير مرحمة ولا اشفاق
فيبيد اركان الضلالة والخنا وتسود فينا شرعة الخلاق [27]

ويمكن تحليل واسقاط هذه القصيدة على الواقع في الجزائر آنذاك، فالقصيدة تستعرض وتتناول عدة قضايا اجتماعية وأخلاقية، وتعبّر عن الانتقاد والاستنكار لتغيرات في المجتمع، مثلا:

- تحولات المرأة: يُظهر القصيدة استياءً من تحولات تصرفات وأخلاق النساء في المجتمع. تُسلط الضوء على فقدان الحياء والتغيير في سلوكياتهن ومظهرهن
- التربية والأخلاق: تشير القصيدة إلى تحولات في القيم والأخلاق، حيث يُظهر الشباب فرارهم من مسؤوليات الزواج وتأثير ذلك على الأسرة والمجتمع.
- الفساد: يُشير القصيدة إلى وجود الفساد وانتشاره في المجتمع، وتُطالَب بمواجهته والقضاء عليه بواسطة الشيخم والحسام (الرمز للعدالة).
- التغيير الثقافي والاستنزاف: تشير القصيدة إلى تأثير التغيير الثقافي والتأثير الخارجي، حيث يُركب الشعر والمظهر الغربي في حياة الناس، مما يؤدي إلى تشويه الهوية والقيم التقليدية.
- المقاومة والأمل: يمكن أن تُفهم القصيدة أيضًا كدعوة إلى مواجهة هذه التحولات والفساد، والحفاظ على القيم والأخلاق التقليدية.

يبدو أن هذا النقل عن جريدة الفتح المصرية لم يكن اعتباطيا، بل هو توجه فكري للجريدة ومحرريها، هذه الفترة كانت مصر تحت الانتداب البريطاني والذي ترك تأثيرا في مظاهر الحياة في مصر مما أدى بمفكري النهضة التصدي لهذا الانسلاخ، كما فعلت البصائر وغيرها من الجرائد الإصلاحية، التي كانت تتصدى لهذا الانسلاخ أيضا.

2.3. الجهل بقيمة تعليم المرأة:

2.3.1. رأي حمزة بوكوشة من خلال مقاله (قيمة المرأة في المجتمع)

في مقدمة المقال يكتب حمزة بوكوشة:

(المرأة من الأمة كالروح من الجسد؛ والراحة من اليد إذا صلحت صلحت الامة كلها وإذا فسدت فسدت الأمة كلها، وهي المدرسة الأولى التي تلقى في طور الامومة على ولدها ...)[28]

يعبر حمزة بوكوشة عن رؤية متقدمة آنذاك لدور المرأة في المجتمع، حيث يُشبه دورها بدور الروح في الجسد، المقارنة بين المرأة والروح تعكس أهمية وجودها وتأثيرها الكبير على الحياة

الاجتماعية والأسرية. يُظهر النص أن إصلاح المجتمع يبدأ من داخل الأسرة، والمرأة بصفتها المدرسة الأولى تلعب دورًا رئيسيًا في تربية الأجيال الصاعدة. [29]

ونلاحظ أن لغة الكاتب حمزة بوكوشة تميل إلى لغة الشاعر حافظ إبراهيم وليس غريبا فاليقظة الجزائرية كانت ابنة النهضة العربية في المشرق، وهذا دليل آخر على العلاقات الفكرية والثقافية الوطيدة مع المشرق عامة ومصر خاصة، يقول الشاعر حافظ إبراهيم:

الأُمُّ مَدرَسَةٌ إذا أَعدَدتَها أَعدَدتَ شَعباً طَيِّبَ الأَعراقِ

يسرد حمزة بوكوشة بعض الوقائع التاريخية والقصص القرآنية في قيمة ودور المرأة فيذكر:

-قصة سيدنا موسى عليه السلام حين أمر الله تعالى أمه بأن تضعه في اليم، قال الله تعالى: (**فلما ضاقت ذرعًا به أُلهمت في سرها، وألقي في خلدها، ونفث في روعها، كما قال الله تعالى: وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلا تَخَافِي وَلا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ) فتنقذ حياة نبي أمة كاملة امرأة حين تطلب من زوجها الذي أمر بقتل جميع الذكور بألا يقتله، قال الله تعالى (قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا)** القصص: 9

وهذه القصة استعملها الكاتب ليتحدث أن قيمة المرأة ليست فكرة حديثة مستوردة من الغرب تدعو للانحلال بل هي قيمة تحدث عنها القرآن قبل قرون فيقول في مقاله:

(... إذا اِلتفتنا اِلتفاتة للدعوات الدينية والوطنية قبل الإسلام و بعده تتجلى لنا قيمة المرأة في المجتمع وأثرها الفعال فموسى عليه السلام حين التقطه آل فرعون من اليم في التابوت صبيا وهموا بقتله ماردهم عن قتله الا قول امرأة فرعون) [30]

قصة نساء قرطاج اللاتي قصصن شعورهن حين أحاط بهم العدو وصنعن به حبلا أنقذن به وطنهن.

- نساء العرب اللاتي ساعدن الرجال في الحروب من خلال تطبيب جروحهم والاعتناء بالجرحى.
- زوجة الرسول محمد ﷺ التي قال عنها: (... قد آمنت بي إذ كفر بي الناس، وصدقتني إذ كذبني الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس...)

كما ازدرى الكاتب من يحتقر المرأة ويعاملها معاملة المتاع إذ يقول: (...**لكن النفوس الطاغية اشربت حب الاثرة وجبلت على احتقار النفوس الضعيفة وغمط حقها ظلما وعدوانا، ولولا ذلك لما كان الكثير يعامل المرأة معاملة المتاع ليس غيب...**) [31]

في هذا الاقتباس، يُسلط حمزة بوكوشة الضوء على الظلم والاستغلال الذي تتعرض له الطبقة الضعيفة، وعلى وجه التحديد يُسلط الضوء على المرأة كنموذج للنفوس الضعيفة التي تعاني من الاحتقار والظلم، يُظهر الاقتباس كيف أن النفوس الطاغية قد تجعل من المرأة هدفًا للاحتقار والغمط، مما يؤدي إلى معاملتها بمثلما لو كانت متاعًا يُستهلك ويُهمل.

يُشير بوكوشة إلى أن الطغيان وحب السلطة قد جعلوا بعض الناس يرون المرأة على أنها مجرد متاع يُعامل بلا إنسانية ويُستغل بلا رحمة. يسلط هذا الاقتباس الضوء على الظروف الاجتماعية التي كانت تعيشها النساء في ذلك الوقت وينقل صوت النساء اللاتي تعرضن للاستغلال والتهميش.

إن طرح هذه الأفكار في مصر من قبل محمد عبده الذي انتقد الهيمنة الأبوية للمرأة داخل الأسرة تحت مسمى الشريعة الإسلامية، وطرح فكرة مشابهة لما كتبه حمزة بوكوشة حيث يقول: (**والرجل والمرأة. متماثلان في الحقوق والأعمال، كما أنهما متماثلان في الذات والشعور والعقل...**) ، ومن قبل قاسم أمين الذي أخرج للعالم الإسلامي كتاب تحرير المرأة سنة 1899م الذي يطالب فيها بإصلاحات اجتماعية وثقافية لتحسين أوضاع المرأة وتمكينها من المشاركة في الحياة العامة حيث يستند قاسم أمين إلى المصادر الدينية . القرآن والسيرة النبوية ، ليقول أن منح المرأة حقوقها لا يخالف الإسلام ومن بين أحد الموضوعات المهمة والتي لاقت نقدا وسط المجتمعات العربية آنذاك هو تعليم الفتيات الصغار ومطالبة المجتمع بتقديم التعليم كأدنى حد منه للفتيات الصغار حيث يقول: (**ولست ممن يطلب المساواة بين المرأة والرجل في التعليم؛ فذلك غير ضروري، وإنما أطلب الآن – ولا أتردد في الطلب – أن توجد هذه المساواة في التعليم الابتدائي على الأقل وأن يُعتنى بتعليمهن إلى هذا الحد مثل ما يُعتنى بتعليم البنين**) [32]

حيث يبرز قاسم آمين عن أهمية أن يُعتنى بتعليم النساء على الأقل في المراحل الابتدائية، ويُظهر استعداده للدعوة إلى هذه المساواة. يركز آمين على أهمية تقديم التعليم

الأساسي للإناث، مُظهرًا التفضيل الاجتماعي والتطور المتوقع من تمكين المرأة عبر توفير فرص التعليم.[33]

3. آراء الأدباء في وجوب تعليم المرأة:

3.1. مساواة الفتيان والفتيات بالحق في التعليم:

1.1.1. رأي الكاتب حمزة بوكوشة من خلال مقاله قيمة المرأة في المجتمع 1930:

إن كتابة مقال أدبي عن المرأة وعن حقها في التعليم في الجزائر يعد جرأة كبيرة من الشاعر والمفكر حمزة بوكوشة خصوصا وأن فترة الثلاثينيات من القرن العشرين لم يكن الوضع سهلا لتقبل أفكار كهذه، رغم أن التعليم بدأ يلقى تحسنا خلال بداية القرن العشرين والمطالبة بالحق في التعليم لم تشمل الفتيات، لأن معرفة القراءة والكتابة تعد معرفة مخيفة تثير الشكوك والريبة داخل مجتمعات لم تأخذ وقتها الطبيعي في النهوض والتفكير بسبب الظروف الاقتصادية والسياسية.

ويبدأ في عرض فكرة حق تعليم الفتيات لأنهن بذلك يفهمن الدين ويعرفن كيف يربين أبناءهن في المستقبل ويستغرب من الذين يدعون الوعظ كيف لا يوافقون فكرة تعليم الفتيات حتى ولو كان من وراء حجاب، إذ يقول: (**لما كان بعض الأدعياء ينكرون عليها التعلم صغيرة وسماعها الوعظ والارشاد كبيرة وان كان ذلك من وراء حجاب، ولست ادرى ولا (المنجم) يدري اذا لم تتعلم المرأة صغيرة ولم تسمع الوعظ والارشاد كبيرة من يبلغها ان الدين الاسلامي جعلها راعية في بيت زوجها ؟**)[34]

ويختم الكاتب مقاله بأن الذين يرفضون إرسال الفتيات إلى التعلم هم لا يمتلكون البرهان واصفا فكرهم بالغلو الديني، إذ يقول: (**الخلاصة ان الذين يحاولون ان يحولوا بين وسماع الوعظ والارشاد والتعليم يجادلون بغير بينة ولا هدى ولا كتاب منير والذي حدا بهم لذلك مغالطة الدهاء بإظهار الغلو في الدين مع انهم ابعد الناس عن اتباع الدين لتسامحهم في المسائل التي لا تمت الى الدين بصلة بل هي قاضية على تعاليمه ومعطلة لأحكامه كالاجتماع في زيارة المقابر والمشاهد والمفاسد المتولدة منها.**)[35]

كما يشرح قاسم أمين وهو كاتب مصري أهمية العلم للمرأة قائلا: (**على أن التعليم في حد ذاته هو في كل حال حاجة من حاجات الحياة الإنسانية وهو الآن من الحاجات الأولى في كل مجتمع دخلت فيه المدنية، وأصبح العلم هو الغاية الشريفة التي يسعى إليها كل شخص يريد أن يحصل سعادته المادية والروحية ذلك لأن العلم هو الوسيلة الوحيدة التي يرتفع بها شأن الإنسان من منازل الضعة والانحطاط إلى مراقي الكرامة والشرف. ولكل نفس حق طبيعي في تنمية ملكاتها الغريزية إلى أقصى حد ترمي إليه باستعدادها. وقد جاءت الشرائع الإلهية والقوانين الوضعية تخاطب النساء كما تخاطب الرجال**)[36]

يبدأ الكاتب حمزة بوكوشة بعرض فكرة الفرق بين المرأة والرجل وهي فكرة متطورة بالنسبة لذلك الوقت فالمجتمع الذي يرى أن تعلم الكتابة للمرأة يمس الشرف يخاطبه حمزة بوكوشة بأن للمرأة قوامة أيضا فيقول:

(...**لذلك كانت نصف الرجل الذي تتوقف عليه الرجولة الكاملة، ولئن كان هو قواما عليها في الانفاق ومقدما عليها في مواطن الحروب والدفاع؛ فهي بدورها قوامة عليه في تدبير المنزل المهيء للراحة والهناء، ومقدمة عليه في تربية صغار الأبناء...**) [37]

إن رؤية حمزة بوكوشة للأدوار الجنسية في المجتمع. تظهر مدى ثقافته ووعيه ثلاثينيات القرن الماضي، حيث وضح الفارق في الواجبات بين الرجل والمرأة، مع التأكيد على التكامل بينهما، يُشدد على أهمية دور الرجل في الانفاق والدفاع، وفي الوقت نفسه يُظهر دور المرأة في تدبير المنزل.

يُبرز الاقتباس المأخوذ من المقال أن الرجولة الكاملة تعتمد على التكامل بين الرجل والمرأة، حيث يُعتبر كل منهما نصفًا للآخر. يُظهر النص أهمية دور المرأة في خلق بيئة منزلية مريحة وسعيدة، كما يُشير إلى دورها المحوري في تربية الأطفال، يُظهر المفكر والكاتب حمزة بوكوشة أن القوامة والتميز ليسا مقتصرين على أحد الجنسين، بل يكمنان في التكامل وتوازن الأدوار بين الرجل والمرأة في المجتمع.

1.2. رأي مبارك الميلي من خلال مقال(تعليم المرأة الكتابة **1931**):

يبدأ النص بفكرة أن حال الإنسان الجزائري في الماضي لم يكن فيها للعلم والحياة العلمية أهمية، ويشير إلى أن الحياة العلمية كانت محدودة في بعض المدن والقرى، يشير النص أيضًا إلى أن حياة الإنسان الجزائري كانت مرتبطة بالجهل والجمود، وكان يتبع العقائد الخاصة بالأموات ويخضع للصخور، يشدد الميلي على أهمية التعليم والعلم في حياة الإنسان، ويتناول الانحطاط في العقائد والتفكير، مع التأكيد على أن الحقيقة تكمن في اتجاه الشباب نحو التعليم الفرنسي – لا يمكن قياس هذه الفكرة المنشورة سنة 1936 م تحت حكم فرنسي يسلط الضوء على الحرية الفكرية بعقلية هذا القرن، فهذه المراوغات كانت موجودة في الصحف والمجلات فعدم المواجهة مع الاستعمار كان أسلوبا لجرائد مثل جرائد الجمعية – والتعرف على الحياة الحديثة. يثير النص قضية زواج الشباب والتحولات الاجتماعية، مع التأكيد على أهمية إدخال البنات إلى المدارس، يتعامل النص مع قضية التفاوت في الفرص التعليمية بين الجنسين، مستخدمًا ذلك كمثال للدعوة إلى تحقيق المساواة في التعليم بين الذكور والإناث قائلا: (**وانما أردت أن أضرب مثلا واعيا لمن يريدون ادخال البنين الى المكاتب الحرة دون البنات، فانهم مفضون – لا محالة – الى تلك الثمرة التي اثمرها اقبال البنين وحدهم على و الايكولات– يقصد المدارس–)** [38]

1.3. رأي الكاتب مولود فرعون من خلال رواياته بين 1939–1953:

يصف النقاد ومؤرخو الحركة الأدبية لمولود فرعون بالفيمينست لكتاباته حول المرأة في روايته وتسليط الضوء على مشاعرها وسلوكها وحقها في الحياة، قبل التطرق لكتابات ومواقف الكاتب مولود فرعون يجب التعرف على شخصيته وموقفه من التعليم من خلال علاقاته القريبة، فقد وُلد في الثامن من شهر مارس سنة 1913 بتيزي هبيل بالقبائل العليا، في سنة 1932 التحق بمدرسة المعلمين ببوزريعة، 1935 عين معلماً بتيزي هبيل ، وهو أديب جزائري يكتب باللغة الفرنسية، تم نقله إلى توريت عدن. م1951، رواية ابن الفقير 1950، وانتهى من رواية الأرض والدم 1939. التي نالت جائزة الرواية الشعبية سنة 1953م بدأ رواية ابن الفقير التي نشرت سنة 1950 وعن زواجه وهو ما يهمنا في هذا الموضع أنه في عام 1938، دخل مولود فرعون مرحلة الزواج حين قرر أن يجمع حياته بحياة لالة ذهبية، وتتسم العلاقة بين

مولود فرعون وزوجته ذهبية بالفرادة والاستثناء، إذ تجاوزت الحب الروتيني المألوف وتحولت إلى قصة "التحدي". على الرغم من أنهما كانا يعيشان في منطقة بلاد القبائل، وهي منطقة تحمل الطابع الريفي والمحافظ، فإن الحب بين مولود وذهبية تحول إلى مصدر تحرر وجهد اجتماعي. وقد واجهوا التخلف والجهل، وعملوا معًا لتحقيق تمكين المرأة وتغيير واقعها المحدود.[39] كانت ذهبية، زوجة مولود فرعون، واحدة من العديد من الشابات اللاتي كن يتزوجن في سن مبكرة في الأرياف، حيث لم تتجاوز السادسة عشرة من عمرها. ورغم أميتها، إلا أنها ارتبطت برجل استثنائي كمولود فرعون. كان مولود فرعون معلمًا أنيقًا، مغمورًا في حب الآداب العالمية، ولكنه كان متعلقًا أيضًا بالتقاليد الأمازيغية المحلية، من الشعر والحكاية والمرويات. وكان يعتبر أمير الشعراء الأمازيغ سي أمحند أو محند من رموز الأمازيغية ومجدديها.[40]

كانت طموحات مولود فرعون ترتبط بالتحرر والارتقاء بثقافته، حيث كان يحلم بتحرير مجتمعه من الجهل والأمية. كان يسعى كعضو في الطبقة المثقفة وككاتب إلى البحث عن وسائل لتحقيق هذا التحرر، كان يتطلع إلى أن يمكن المجتمع من تحمل المسؤولية بشكل أفضل، وأن يؤسس لاستقلاله المستقبلي، مع تحقيق المواطن الحر لحقوق الإنسان وتحقيق المساواة والتعايش السلمي.[41]

يقول الكاتب أمين زاوي عن مولود فرعون: (**والمعركة ضد الأمّية يجب أن تبدأ من أقرب الناس إليك، ومن أحب الناس إليك، هكذا تساءل مولود فرعون وهو يجد نفسه يقاسم الحياة الزوجية مع امرأة أمّية، فما الحل؟ نحن في عام 1938، وذهبية زوجته في الـ 16 من عمرها، وهي بعمر التلاميذ الذين يدرّسهم أو لا تكبرهم إلا بسنة واحدة، فبعض التلاميذ كانت أعمارهم قد بلغت الـ15، لذا لم يكن خيال الأديب معطوباً، بل جاءت الفكرة الحل، إذ ذات صباح قرر أن يصحبها معه إلى المدرسة ويجلسها في صف تلاميذه، لقد حجز لها كرسياً في الحجرة، فكانت واحدة من تلامذته، لقد كان مولود فرعون يؤدي دوره كمعلّم لزوجته التلميذة في اليوم، وخارج المدرسة يؤدي دور الزوج من توفير ما يجب توفيره من متطلبات الحياة اليومية، وأكثر من ذلك، فإنه كان يقوم بدور قارئ الآداب العالمية لزوجته التلميذة، بصوت عالٍ، في نهاية الأسبوع، فيشتركان في الاستمتاع بخيرات الآداب الجمالية والاجتماعية والفلسفية. كان يحيي لها**

أمسيات أدبية يقرأ لها فيها: تولستوي وغوركي وبروست وزولا وبلزاك وغيرهم، وهكذا تغيّر مفهوم العلاقة الزوجية من خلال الكتاب والمدرسة)[42]

في كتابات مولود فرعون الروائية كان مهتما في الكتابة عن المرأة الجزائرية من خلال تجربته مع نساء قريته، حيث حاول طرح عدة أفكار عن معاناة المرأة فكانت رواياته ابن الفقير ورواية الأرض والدم[43] والدروب الوعرة جوهرها وضع المرأة في المجتمع، المرأة التي لم تتعلم غير العادات والتقاليد ولم تعرف من دينها إلا إرضاء زوجها، فكان الحصول على أطفال من رجل عاقر يتم بأي طريقة ملتوية كما حصل مع شابحة في الأرض والدم (Feraoun, 1953)، وكان الحصول على حد للمعاناة وعدم الحرية في عبور جدول القرية إلا الانتحار كما حدث مع شخصية رحمة في رواية الدروب الوعرة، حين عبَّرت شخصية عامر عن تفهمه لفاجعة انتحار رحمة، وكان معجبًا أيضًا بشخصية أختها، التي لم يكشف عن اسمها، إنها امرأة غامضة تعمل في الخفاء، تشبه في ذلك باقي نساء القرية. (داودي، 2006، ص03)

1.4. رأي كاتب مجهول: (حق النساء في التعليم1931)

يختصر العنوان ما يريد قوله الكاتب الذي لم يضع اسمه ويبدو أنه عبد الحميد بن باديس كونه رئيس الجريدة إضافة إلى كون أسلوب الكتابة والفكر يساير خط وتوجه عبد الحميد، وكذلك هذا المقال نعتبره متقدما من حيث الأفكار بالنسبة لذلك الوقت، فالاستعمار ساهم في أمية الجزائريين وتخلفهم فكيف سيتقدم فكرهم ويواكب العالم والسماح للمرأة بالتعلم ؟ [44]

يبدأ المقال بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم: **عن أبي سعيد الخدري (ض) : « قالت النساء للنبي صلى الله عليه و آله وسلم : غلبنا عليك الرجال فاجعل لنا يوما من نفسك . فوعدهن يوما لقيهن فيه ، فوعظهن وأمر هن . فكان فيما قال لهن : ما منكن امرأة تقدم ثلاثة من ولدها الا كان لها حجابا من النار . فقالت امرأة : واثنتين ، فقال : واثنتين رواه البخاري**

ثم يذهب ليتحدث في المقال عن جهود النساء في التعلم وكيف سعت النساء المؤمنات في العصر النبوي إلى التحصيل العلمي. النساء كانت يلازمن النبي محمد صلى الله عليه وسلم للاستفادة من دروسه وتعاليمه. وبسبب الازدحام وعدم القدرة على السماع بشكل

جيد في المسجد، أقام النبي يومًا خاصًا لتعليم النساء، في ذلك اليوم، قدمت النساء طلباتهن للتعلم، وعاهدن النبي بالامتثال للتعليم والعناية بتقديم الدروس لهن. وخلال تلك الجلسة، قام النبي بإلقاء الوعظ وتوجيه النصائح الدينية للنساء. كما أشار إلى أن من قدمت ثلاثة من أولادها للتعلم سيكون لها حجابًا ووقاية من النار، يتضح من النص أيضًا أهمية تعليم النساء ورعايتهن، حيث كان النبي يعتني بهن ويتفقدهن بشكل دوري، ويتحقق من استفادتهن من الدروس. ويظهر الحديث عن القدرة على التعلم والتدريس للنساء، والتحفيز لتعلم الشريعة والتمسك بها.[45]

تعليم المرأة هو الركيزة الأساسية في الأسرة، حيث تلعب دور المربية للأطفال وحاضنة لهم على القيم الروحية والخلقية. وثانيًا من الناحية الاجتماعية، حيث تكون مؤهلة لتكون قرينة للشاب المثقف، مما يحد من فكره في الزواج من أجنبيات.[46]

لتحقيق هذه الأهداف، أسس ابن باديس مدارس للبنات، بدءًا من مدرسة التربية والتعليم الإسلامية في قسنطينة في عام 1930، التي استقبلت 80 تلميذة. وتوسعت هذه المدارس لتشمل مؤسسات أخرى مثل دار الحديث في تلمسان والفلاح في وهران. وارتفع عدد المتعلمات إلى حوالي 5696 تلميذة و43,125 معلمة في عام 1951، تجاوز اهتمام ابن باديس بتعليم المرأة إلى التفكير في إرسال البنات المتفوقات في بعثات علمية إلى معاهد عليا مثل الزيتونة في تونس، والأزهر في القاهرة، والقرويين في فاس. ورغم عدم تحقيق ذلك بسبب ظروف خاصة، كان له محاولات في إقامة اتصالات مع مؤسسات تعليمية خاصة بالبنات. [47]

تحول اهتمام الجمعية بالفتاة والمرأة إلى دمجها في نشاطاتها، حيث شاركت المرأة في أداء الأناشيد والعروض المسرحية وفي إحياء المناسبات الدينية. تألقت بعض المرأة في مجال التعليم وأصبحن معلمات في مدارس الجمعية. بالإضافة إلى ذلك، انطلقت بعضهن في مجال الصحافة، كتبن مقالات في الصحف الخاصة بالجمعية مثل "البصائر". [48]

4. التحديات الاجتماعية والثقافية لتعليم المرأة من خلال مذكرات الكاتبة فاطمة آيت عمروش (قصة حياتي)

4.1. التحديات الاجتماعية للفتيات:

إن التطرق لرأي وتجربة كاتبة واحدة وسط هؤلاء الأدباء الذين تم عرض آرائهم في هذا المقال والذين يتفق معظمهم عل وجوب تعليم الفتيات الكتابة على الأقل هو أن هذا الموضوع يحتاج دراسة أخرى نحو كتابة المرأة وصوتها الفكري أثناء الاستعمار، ولكننا سنكتفي بعرض القليل من تجربة هذه الكاتبة التي تعد مثالا لعدم انصاف التاريخ للنساء والتركيز فقط عن شخصيات قليلة، هذه الكاتبة هي من بين القلائل اللاتي وصلن للتحدث عن رحلتهن في التعليم وفي مواجهة منظومة تمتد لآلاف السنوات، هذه الكاتبة هي مغنية وشاعرة أيضا، ولدت سنة 1882 في قرية تيزي هبيل ولاية تيزي وزو، كانت تعيش حياةً صعبة كونها ابنة غير شرعية لأرملة فتقول فاطمة: (**في الليلة التي وُلدت فيها، كانت أمي مستلقية بمفردها مع طفليها الصغيرين؛ لا أحد بالقرب منها لمساعدتها**)، وتقول فاطمة عن أمها: (**تركت والدتي وحيدة وهي في الثانية والعشرين أو الثالثة والعشرين من عمرها، ولديها طفلان، أكبرهما يبلغ من العمر خمس أو ست سنوات... بسبب العُرف، يعود أطفال الأرملة إلى أسرة الزوج عند سن السابعة، ويمكن للأرملة أن تختار، في انتظار الزواج مرة أخرى، العيش إما في أسرتها الأصلية أو في أصهاره**) [49]

يمكن تحليل هذا الاقتباس من مذكرا فاطمة آيت عمروش وايجازه في نقاط واسقاطه على التعليم:

- **وضع الأرامل**: الاقتباس يسلط الضوء على وضع النساء الأرامل وتحدياتهن في المجتمع. يعرض حالة الأم التي تركت وحيدة بعد وفاة الزوج وبينما لا تزال شابة وتحتاج للدعم والمساعدة.
- **قيود العرف والتقاليد**: يُظهر الاقتباس كيف تؤثر التقاليد والعادات الاجتماعية على حياة الأرامل وأطفالهن. ففي هذا المجتمع، يُنظر إلى الأطفال كجزء من عائلة الزوج، ويُعادون إليها بعد سن معينة، مما يجعل الأم في موقف صعب.
- **خيارات الأرملة**: يُظهر الاقتباس أن الأرملة لها بعض الحرية في اختيار مكان الإقامة بين أسرتها الأصلية أو أسرة زوجها السابقة. هذا يمثل خيارًا مهمًا لها لتحديد مستقبلها ومستقبل أطفالها، حيث تظهر آيت عمروش تحديات

اجتماعية واقتصادية كبيرة تواجه النساء في مثل هذه الحالات، حيث يمكن أن تكون الأرامل عرضة للفقر والعزلة إذا لم يتم توفير الدعم والمساعدة اللازمة لهن.

تقول فاطمة آيت عمروش: (**إن أخلاق القبائل رهيبة. عندما تخطئ المرأة، عليها أن تختفي، حتى لا يراها أحد، وحتى لا يلطخ العار عائلتها. قبل الهيمنة الفرنسية، كانت العدالة سريعة؛ قاد الوالدان الجاني إلى الحقل حيث ذبحوها. ودفنوها تحت الجسر**)[50]

4.2. التحديات الثقافية للفتيات:

تقول فاطمة آيت عمروش: (**وافق أحد الأشخاص الخيريين على الاحتفاظ بي قليلاً، لكن ذلك كان نادرًا. العالم شرير، و"ابن الخطيئة" هو الذي يصبح شهيد المجتمع، خاصة في منطقة القبائل، أي ضربات وأي تدافع وأي معاناة عانيت منها، وحدث، عندما خرجت إلى الشارع، أنني صدمت وداسني، الصورة الأولى التي أمام عيني هي صورة يوم صيفي، شمس حارقة على طريق ناعم ومنحدر للغاية؛ أرى أمامه صبيًا يبلغ من العمر حوالي عشر سنوات يطارد الحيوانات، ثم طفلًا، تقريبًا رضيعًا، أبيض ووردي، ذو شعر أشقر مجعد، يركض ويصرخ: "دهادا! دهادا! داهادا!" "هادا!" – أخي الأكبر أخي الأكبر! ثم ساد الصمت، تظهر على الفور صورة أخرى: صورة منزل يدخل بابه المفتوح طبقة من ضوء الشمس؛ في هذه الشمس امرأة تتكئ على جسد طفل عارٍ مغطى بلسعات الصبار؛ تتساقط الدموع الساخنة على الجسد المجروح، بينما تسحب المرأة الأشواك من جسد الطفل واحداً تلو الآخر، اكتشفتُ لاحقًا أن الطفل هو أنا: لقد تبعت أخي الذي كان يقود الثيران إلى بئر الري، ودفعني صبي شقي إلى سياج التين الشوكي. شعرت والدتي بالخوف، ماذا يجب أن تفعل معي؟ كيف أحفظ من شر البشر؟ لم تكن تستطيع أن تحبسني دائمًا، لكن إذا غادرت المنزل كانت تخشى أن يقتلني أحد وأن يقع اللوم عليها في نظر العدالة**)[51]

وهنا تعبر فاطمة عن نفسها وربما عن بقية البنات اللاتي دفعتهن الظروف السيئة أثناء الاحتلال لإرسالهن للتعلم لدى الأخوات البيض، فلقد أدرك الفرنسيون أهمية دور المرأة كعامل مؤثر في المجتمع الجزائري، حيث تمثل نواة الأسرة والمجتمع. استهدفوا المرأة للتأثير على القضايا

الدينية والتقاليد، وركزوا على تغيير تركيبة المجتمع عبر استهداف النساء. حاولوا تحطيم التعليم العربي والإسلامي، واستبداله بالتعليم الفرنسي، ولكن بشكل محدود وبمستوى متدني، رغم محدودية التعليم الفرنسي في الجزائر، إلا أنه نقل بعض العادات والتقاليد الأجنبية إلى المجتمع. وقد أدى هذا التعليم المحدود إلى انتشار الجهل بشكل كبير، خاصة بين النساء. الفرنسيون اعتمدوا سياسة التجهيل كوسيلة لضرب المجتمع، مما أدى إلى ارتفاع نسبة الأمية بين الجزائريين، وتغذية المجتمع بالجهل والخرافات، علاوة على ذلك، قامت الحملات التنصيرية بدور كبير في استهداف وتدجين المرأة الجزائرية، وضمن هذه الحملات، أسس الأب لافجري جمعية تنصيرية تهتم بالوسط النسوي، قامت هذه الجمعية بالتأثير على المرأة عبر قنوات متعددة كالتعليم والتطبيب والزيارات العائلية، بهدف تغيير معتقداتها وتشويش ثقتها في دينها (بقطاش، 2007، ص 124) ورغم أن فاطمة بسبب هذا القدر المشؤوم الذي قادها نحو المدرسة، إلا أنها كانت محظوظة من بين الكثير من البنات أنها حظيت بفرصة للتعلم، فتكمل في مذكراتها قائلة: (**وعلمت أن هناك راهبات بيض في الأودية يرحبن بالفتيات الصغيرات ويعتنين بهن. لقد ظنت أنها ستنعم براحة البال من خلال تسليمي إلى هؤلاء الراهبات؛ لن يؤذيني أحد مرة أخرى، لكنها قاومت لفترة طويلة لأنها أحبتني، كنت طفلها، لقد رفضت أن تعطيني لزوجة قاضي الصُلح، التي لم يكن لديها أطفال وأرادت أن تتبنيني بعد حادثة سياج الصبار، وعندما رأتني لا أزال أتعرض لسوء المعاملة، قررت الاعتماد على الأخوات البيض ... وكان معي أطفال آخرون. ولكن كبار السن، من بين أمور أخرى)** 52

لم تكن السياسة الاستعمارية الفرنسية في وهب العلم بواسطة الكنيسة للأطفال بريئا فهو يدخل ضمن سياستها، ولكننا هنا بصدد التكلم أيضا عن المعاملة السيئة أيضا اللاتي يعامل بها الأخوات البيض وهن الراهبات والمسؤولات عن بنات الجزائريين، فيتم تعميدهن وتحويلهن عن دينهن، ويعاملن البنات بطرق سيئة في الغالب وحسب تعبير فاطمة فتقول: (**ربما من صيف عام 1885 إلى عام 1886. كانت والدتي تأتي لزيارتي كل يوم أربعاء؛ لقد أحضرت لي أفضل ما لديها: بيض مسلوق، وفطائر، وتين أبيض وحلو. وحتى لا يجني الأطفال الآخرون المال مني، شاركت والدتي بيننا كل ما أحضرته، ذات مرة لم تأت لفترة طويلة، ومرت الأسابيع، وأخيرا رأيتها مرة أخرى؛ كانت شاحبة ورقيقة،**

وأوضحت لي أن أخي لامارا تشاجر مع صبي له عمر؛ وكانت تريد أن تفصل بينهما، فألقى والد الطفلة حجراً أصابها في أعلى رأسها، مما اضطرها إلى حملها إلى المنزل فاقدة للوعي. وبعد أيام عديدة قضتها بين الحياة والموت، شفيت، ووضعت يدي الصغيرة على رأسها حيث شعرت بثقب. من كل هذا الوقت من حياتي، لم أتذكر سوى الهواء جادة ماريس ستيلا، صورة الكنيسة المضيئة، مع الكاهن الذي يتولى إدارة الوحش ويظهره. (بعد فترة طويلة من مغادرتي الأودية، تساءلت عما يعنيه ذلك). ولكن قبل كل شيء أرى صورة فظيعة: صورة فتاة صغيرة جدًا تقف أمام جدار الممر: الطفلة. مغطاة بالطين، وترتدي ثوبًا من القماش، ويتدلى حول رقبتها وعاء صغير مملوء بالبراز، وهي تبكي. كاهن يسير نحوها. الأخت التي ترافقها تشرح لها أن الطفلة فتاة سيئة، وأنها ألقت كشتبانات رفاقها في الحفرة التي اضطرت للدخول إليها للبحث عنهم محتويات الحفرة، بالإضافة إلى هذه العقوبة، تم جلد الفتاة الصغيرة حتى نزفت، وعندما جاءت والدتي يوم الأربعاء التالي، كانت لا تزال تجد آثار الضربات في جميع أنحاء جسدي. مررت يديها على جميع الكدمات، ثم اتصلت بالأخت. وأظهرت له آثار الضربات قائلة: – "أهذا هو السبب الذي جعلني أعهد بها إليك؟" أعيدوا لي ابنتي! » خلعت الأخت ملابسي، حتى أنها خلعت قميصي. أخذت أمي الوشاح الذي يغطي رأسها، وربطت زاويتين منه على كتفي، وثبتت القماش على الكتف الآخر بشوكة كبيرة) [53]

يمكن اختصار هذا الاقتباس في نقاط:

- حيثيتناول واقع الحياة الاجتماعية في الفترة الزمنية المحددة (ربما من صيف عام 1885 إلى عام 1886). يُظهر الوصف الواقع القاسي الذي كانت تعيشه والدة الكاتبة والضغوطات التي كانت تواجهها.
- يبرز النص تفاصيل دقيقة تعكس حياة اليومية والصراعات التي كانت تواجهها الكاتبة وعائلتها، بدءًا من تفاصيل الطعام البسيط إلى الحوادث الجسيمة التي أثرت على حياة الأسرة.
- تتأثر الكاتبة بفاصل زمني طويل من الانفصال عن والدتها، وهذا يظهر في التفاصيل العاطفية عندما تصف انتظار والدتها واللحظة التي شاهدتها فيها بعد غياب طويل.

- يتناول النص حالات الظلم والعنف التي تعرضت لها الكاتبة في مدرستها يظهر ذلك في واقع الضرب الوحشي الذي تعرضت له الفتاة الصغيرة وكيف تأثرت والدتها برؤية آثار الضربات.

- يظهر في النهاية استنكار أم الكاتبة للظلم والضرب الذي تعرضت له الفتاة الصغيرة، وتعبيرها عن رغبتها في إعادة ابنتها، مما يبرز مطالبتها بالعدالة ورفض المرأة للظلم وقوتها في حماية عائلتها حتى ولو كان بالانفصال عن ابنتها وارسالها لمدرسة بعيدة.

3. تحليل النتائج:

من خلال هذه الدراسة نستنتج الآتي:

- كان وضع المرأة الثقافي مرتبطا بوضعها الاجتماعي والسياسي كما كان أثر الاستعمار الفرنسي على زيادة المخاوف لدى المجتمع الجزائري من تعلم الفتيات

- تأثير كتابات المشرق على وعي الجزائريين، فعندما تحرر العقل من ظلام الاستعمار أصبح بإمكان الأقلام التعبير عن قضايا شائكة ومستفزة للمجتمع الجزائري آنذاك كتعليم المرأة.

- كتابة الأمير عبد القادر حول تعليم الفتيات تعبر عن الفترة التي كان يعيش فيها ولا يمكن التبرير له كونه كتب كتابه في السجن أو تحت ضغوط، بل هي آراء رجل عاش في فترة لا يعرف عن المرأة إلا المساندة في الحروب والحفاظ عليها لتحفظ النسل، فالكتابة حسبه تهديد، فهو شاعر ومحارب ويرى من حدة القلم ما يراه في حدة السيف في الحرب.

- الأصوات التي نادت بحق المرأة الإنساني في التحرر من قيد الرجل الجزائري، هي أصوات لاستعمار يحكم الرجل الجزائري ويضطهد الإنسان في الجزائر إلا بعض الاستثناءات.

- هناك شخصيات نسائية لحق التعليم بها بسبب ظروفها المواتية أو القاهرة، فأثبتت المرأة جدارتها في القيادة والتعليم وحتى الحروب.

- كتابة الرجل عن المرأة في فترة لم يكن الرجل حرا من الاستعمار هي سابقة تميز تلك الفترة، فقد رأينا أفكار جريئة وشجاعة حتى أمام هذا العصر، فكاتب إصلاحي كمبارك الميلي أو حمزة بوكوشة يصدم القارئ المتعنت برأيه حول حرمان الفتيات من التعلم أو اضطهاد المرأة بأنها تساويه مكانة فهي أفكار قوية تنم عن وعي كبير لهؤلاء الأدباء.

- تم نقل مقالات وأدبيات من الصحف المشرقية لإعجاب المحررين بها واسقاط محتواها على ما يحتاج الجزائريون معرفته، وبالخصوص مواضيع المرأة في الدين وتحدياتها أمام موجة الاستعمار ومشاريعه.

- كتابات الجزائريين بداية القرن العشرين كانت مدعمة بحجج دينية ليتقبل القارئ آراءهم ويقوم بإرسال بناته للمدارس، وأحيانا كانت بحجج عقلية بحيث يستعمل الكاتب الواقع ليسخر من حجج الذين يرفضون ارسال بناتهم.

- التعرض لجزء من حياة الكاتبة آيت عمروش يبين لنا الظروف التي تغيرت فيها ديانة الفتيات اللاتي كن بين مطرقة المجتمع وسندان الاستعمار، كما تعرض لنا في لمحات كما قدمنا عن القسوة والتعذيب الجنوني والوحشي لأطفال الجزائريين.

- موضوع تاريخ المرأة في الجزائر لا يزال أرضا للبحث والتنقيب، لا سيما الجزء الثقافي والاجتماعي.

4. خاتمة:

لقد تعامل الأدباء مع موضوع تعليم المرأة في المجتمع الجزائري بجدية، فقد استند هؤلاء الأدباء في كتاباتهم إلى توثيق التحديات والعقبات التي واجهت المرأة في الحصول على التعليم خلال هذه الفترة، حيث فرضت سياسات الاحتلال قيودًا وتمييزًا جنسيًا، قام الأدباء بتسليط الضوء على الجهود التي بذلها هؤلاء المفكرين إلى جانب المرأة للحصول على حق التعليم،

مؤكدين على قدرتها على التحدي والصمود في سبيل الحصول على التعليم بما لا يعارض الأخلاق والعادات التي يتفق عليها المجتمع، كما انعكست هذه الكتابات في التأكيد على أهمية تحقيق المساواة في التعليم بين الجنسين كمفتاح لتحقيق موت الجهل والخرافة، تركز الروايات والقصائد والمقالات على دور التعليم في تمكين المرأة وتحقيق تحولات اجتماعية إيجابية في المجتمع الجزائري.

بشكل عام، كانت كتابات الأدباء الجزائريين خلال هذه الفترة تشكل شكلاً فنيًا ووسيلة للتعبير عن الصراعات والتحولات الاجتماعية في ظل ظروف استعمارية، وقد كانت تعكس التزامهم بقضية المساواة في التعليم بين الجنسين كجزء من النضال الوطني ضد الظلم الاستعماري.

5. قائمة المراجع:

الكتب:

- Fadhma Ait Amrouche, Histoire de ma Vie, Librairie françois Maspero, Paris, 1967.
- Mouloud Feraoun, La terre et le sang, Edition du Seuil, Collection Mediterranee Paris,1953.
- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 6، دار البصائر، الجزائر،2009.
- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 7، دار البصائر، الجزائر،2009.
- أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1997.
- أمين قاسم، تحرير المرأة، دار الهنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2012

- خديجة بقطاش، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830- 1871، دار دحلب، الجزائر، 2007.
- سهيل شنوف، ما رأيت ومارويت للأستاذ الشيخ شنوف حمزة بوكوشة، (د.ن)، الجزائر 2012.
- عبد القادر جلوش، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر 1830-1871 ، مج 1دار الأمة، الجزائر، 1999.
- عبد الكريم بوصفصاف، تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، ج01، دار الهدى، الجزائر، 2013.

الجرائد:

- حمزة بوكوشة، قيمة المرأة في المجتمع، البصائر، مج، ع، 21/ 1936/02.
- مبارك الميلي، تعليم المرأة الكتابة، الشهاب، مج 12، ج 08، سبتمبر-أوت1936.
- مجهول، حق النساء في التعلم، الشهاب، مج 15، ج 02، مارس1931.
- محمد رشيد رضا، في مساواة المرأة والرجل، الشهاب، مج 06، ج06، جويلية 1930.
- محمد رشيد رضا، في مساواة المرأة والرجل، الشهاب، مج 10، ج 09، نوفمبر1930.
- مدرس، أدب فتاة العصر، البصائر، ع 47، ديسمبر 1936.

مجلة على الويب:

- أمين زاوي (06 05 ,2021)، مجلة الأنطولوجيا، مولود فرعون الفيمينيست منذ 1938، تاريخ الاسترداد: 2024/01/09، /https://alantologia.com/blogs/43717
- بشير خلف، (2024/01/27)، مجلة الأنطولوجيا، الأدب النسوي في الجزائر... النصّ الأدبي النسوي الجزائري في الريادة، تاريخ الاسترداد: 2024/02/09، https://alantologia.com/blogs/74351/

المجلات:

- رابح تركي، وضعية تعليم الفتيات والنساء في الجزائر، مجلة العلوم الاجتماعية، 1984.
- سامية داودي، صورة المرأة القبائلية في روايات مولود فرعون، مجلة عبر، 2006.
- فاطمة حباش، إسهامات المرأة الجزائرية في النضال الوطني ابان الاحتلال الفرنسي للجزائر. مجلة عبر للدراسات التاريخية والأثرية، مج 02، ع 01، جانفي 2019.
- إبراهيم معيوش، صفحات منسية من معاناة المرأة الجزائرية إبان الاحتلال الفرنسي – قراءة سوسيوثقافية – مجلة الحكمة للدراسات الاجتماعية، (27/ 2020/10).

5. ملاحق:

ملحق(1) : صورة لمقال حق النساء في التعلم يعود إلى مارس 1939م

مجلة المعارف للبحوث و الدراسات التاريخية
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/111
ISSN: 2437-0584/ EISSN: 2437-0584
المجلد التاسع ،العدد الثالث ،نوفمبر ،2024 ص - ص:22-57.

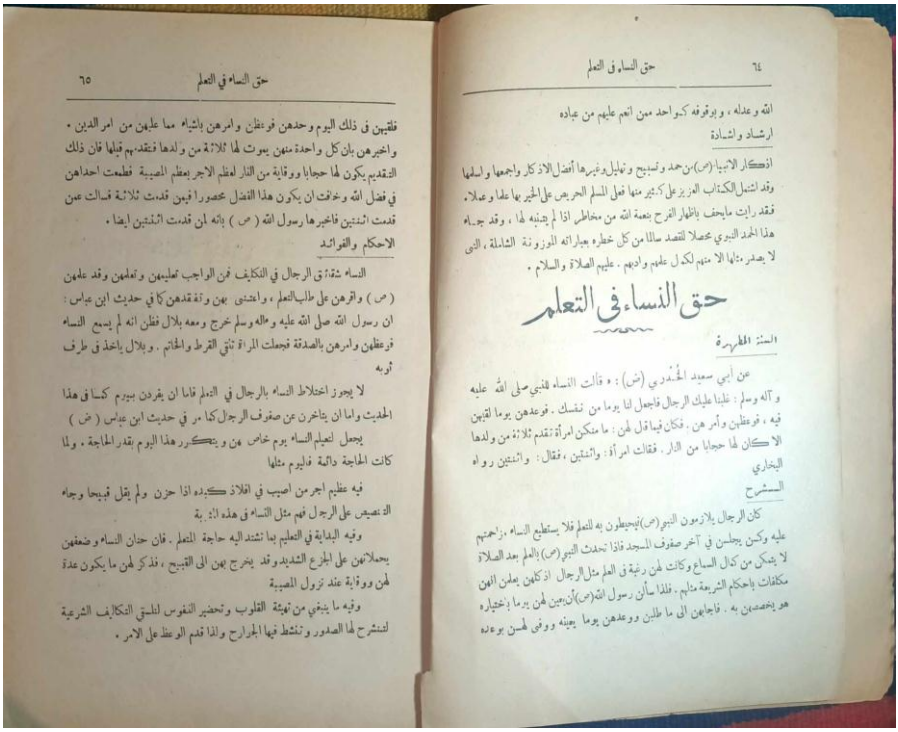

حق النساء في التعليم

السنة المطهرة

عن أبي سعيد الخدري (ض) : « قالت النساء للنبي صلى الله عليه وآله وسلم : غلبنا عليك الرجال فاجعل لنا يوما من نفسك . فوعدهن يوما لقيهن فيه ، فوعظهن وأمرهن . فكان فيما قال لهن : ما منكن امرأة تقدم ثلاثة من ولدها الا كان لها حجابا من النار . فقالت امرأة : واثنتين ، فقال : واثنتين رواه البخاري

الشرح

كان الرجال يلازمون النبي(ص)يتحيطون به للتعلم فلا يستطيع النساء ، زاحمتهم عليه وكن يجلسن في آخر صفوف المسجد فاذا تحدث النبي(ص) بالعلم بعد الصلاة لا يتمكن من كمال السماع وكانت لهن رغبة في العلم مثل الرجال اذ كانوا يعلمن الهن مكلفات باحكام الشريعة مثلهم . فلذا سأل رسول الله(ص)أن يعين لهن يوما يتحدث هو يخصصن به . فأجابهن الى ما طلبن ووعدهن يوما بعينه ووفى لهن بوعده

حق النساء في التعلم ٦٥

فلقين في ذلك اليوم وحدهن فوعظن وامرهن باشياء مما علمهن من امر الدين . واخبرهن بان كل واحدة منهن يموت لها ثلاثة من ولدها فتقدمهم قبلها فان ذلك التقديم يكون لها حجابا ووقاية من النار لعظم الاجر بعظم المصيبة فطمعت احداهن في فضل الله وخافت ان يكون هذا الفضل محصورا فيمن قدمت ثلاثة فسالت عمن قدمت اثنتين فاخبرها رسول الله (ص) بانه لمن قدمت اثنتين ايضا .

الاحكام والفوائد

النساء شقائق الرجال في التكليف فمن الواجب تعليمهن وتعلمهن وقد علمهن (ص) وامرهن على طلب التعلم ، واعتنى بهن وثقد قدمهن كما في حديث ابن عباس : ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خرج ومعه بلال فظن انه لم يسمع النساء فوعظهن وامرهن بالصدقة فجعلت المراة تاتي القرط والخاتم . وبلال ياخذ في طرف ثوبه

لا يجوز اختلاط النساء بالرجال في التعلم فاما ان يفردن بيوم كما في هذا الحديث واما ان يتاخرن عن صفوف الرجال كما مر في حديث ابن عباس (ض)

يجعل لتعليم النساء يوم خاص عن ويتكرر هذا اليوم بقدر الحاجة . ولما كانت الحاجة دائمة فاليوم مثلها

فيه عظيم اجر من اصيب في اولاد كبده اذا حزن ولم يقل قبيحا وجاء التنصيص على الرجل فهم مثل النساء في هذه الناحية

وفيه البداية في التعليم بما تشتد اليه حاجة المتعلم . فان حنان النساء وضعفهن يحملانهن على الجزع الشديد وقد يخرج بهن الى القبيح ، فذكر لهن ما يكون عدة لهن ووقاية عند نزول المصيبة

وفيه ما ينبغي من تهيئة القلوب وتحضير النفوس لتلقي التكاليف الشرعية لتنشرح لها الصدور وتنشط فيها الجوارح ولذا قدم الوعظ على الامر .

حق النساء في التعليم، جريدة الشهاب، الجزء02، مجلد 15، مارس 1939، ألتقطت يوم: 2024/02/02 بواسطة: وردة عي

7. هوامش:[1(*)]

[1] أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر، 1997، ص 154.

[2] معيوش إبراهيم، صفحات منسية من معاناة المرأة الجزائرية إبان الاحتلال الفرنسي – قراءة سوسيوثقافية – مجلة الحكمة للدراسات الاجتماعية، (27/ 2020/10)، ص05.

[3] رابح تركي، وضعية تعليم الفتيات والنساء في الجزائر، مجلة العلوم الاجتماعية، 1984، ص 11.

[4] عبد القادر جلوش، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر 1830-1871 ، مج 1دار الأمة، الجزائر، 1999، ص 49.

[5] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 6، دار البصائر، الجزائر،2009، ص 337.

[6] نفسه، ص 339.

[8] نفسه، ص 340.

[9] نفسه، ص343.

[10] نفسه، ص51.

[11] رابح تركي ، المرجع السابق، ص 11.

[12] نفسه، ص12.

[13] نفسه،ص 13.

[14] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 6، المرجع السابق، ص 337.

[15] نفسه، ص 337.

[16] بشير خلف،(2024/01/27) ، مجلة الأنطولوجيا، الأدب النسوي في الجزائر.. النصّ الأدبي النسوي الجزائري في الريادة، تاريخ الاسترداد: 2024/02/09، https://alantologia.com/blogs/74351/

[17] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 7، دار البصائر، الجزائر،2009 . ص350.

[18] نفسه، 352.

[19] نفسه، ص 182.

[20] نفسه، ص 353.

[21] مبارك الميلي، تعليم المرأة الكتابة، الشهاب، مج 12، ج 08، سبتمبر-أوت1936، ص

[22] سهيل شنوف، ما رأيت ومارويت للأستاذ... الشيخ شنوف حمزة بوكوشة، (د.ن)، الجزائر، 2012، ص15.

[23] نفسه، ص 15

[24] حمزة بوكوشة، قيمة المرأة في المجتمع، البصائر، مج، ع، 21/ 02/ 1936، ص 59.

[25] محمد رشيد رضا، في مساواة المرأة والرجل، الشهاب، مج 06، ج06، جويلية 1930.

[26] محمد رشيد رضا، في مساواة المرأة والرجل، الشهاب، مج 10، ج09، نوفمبر1930.

[27] مدرس، أدب فتاة العصر، البصائر، ع 47، ديسمبر 1936، ص379.

[28] حمزة بوكوشة، المصدر السابق، ص 59.

[29] نفسه، ص 59.

[30] نفسه، ص 59.

[31] نفسه، ص 59.

[32] أمين قاسم، تحرير المرأة، دار الهنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2012، ص20.

[33] نفسه، ص32.

[34] حمزة بوكوشة، المصدر السابق، ص 59.

[35] نفسه.

[36] أمين قاسم، المصدر السابق، ص32.

[37] نفسه.

[38] مبارك الميلي، المصدر السابق، ص320.

[39] أمين زاوي(2021/05/06)، مجلة الأنطولوجيا، مولود فرعون الفيمينيست منذ 1938، تاريخ الاسترداد: 2024/01/09، https://alantologia.com/blogs/43717/

[40] نفسه.

[41] نفسه.

[42] نفسه.

[43] Mouloud Feraoun, La terre et le sang, Edition du Seuil, Collection Mediterranee Paris,1953.

[44] أنظر ملحق(1)

[45] مجهول، حق النساء في التعلم، الشهاب، مج 15، ج 02، مارس1934، ص64.

[46] عبد الكريم بوصفصاف، تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، ج01، دار الهدى، الجزائر، 2013، ص09.

[47] نفسه، ص10.

[48] فاطمة حباش، إسهامات المرأة الجزائرية في النضال الوطني ابان الاحتلال الفرنسي للجزائر. مجلة عبر للدراسات التاريخية والأثرية، مج 02، ع 01، جانفي 2019، ص 476.

[49] Fadhma Ait Amrouche, Histoire de ma Vie, Librairie françois Maspero, Paris, 1967, p22.

[50] The same source, p 23.

[51] The same source, P45.

[52] The same source, p47.

[53] The same source,p 26.